الزمان – السنة العشرون العدد 5861 الخميس 29 من محرم 1439 هـ 19 من تشرين الاول (اكتوبر) 2017م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20.Issue 5861 Thursday 19/10/2017

نصوص | عشق الليالي قصيدة من عمود الشعر الخليلي للشاعر قيس مجيد علي وثلاث قصص قصيرة

اضواء | حسين سرمك حسن في قراءة نقدية لثلاثية محمود سعيد وحوار مع الأديبة السورية نجاح إبراهيم

فنون | مجيد السامرائي يلتقي الفنانة المتألقة ليلى محمد التي ترى إن التمثيل رقص ومؤسسة القلم الثقافية تحتفي بالناقد مالك المطلبي

الناقد إسماعيل إبراهيم عبد ودراسة عن الرواية

إتجاهات جديدة في بركماتية التداول المعرفي

كريم جبار الناصري
بغداد

جلسة نوعية للنقد الأدبي بملتقى النخب بالمتنبي –قيصرية حنش- ألقى الأستاذ (الناقد إسماعيل إبراهيم عبد) يوم الجمعة 7/14 / 2017 محاضرة بعنوان (اتجاهات جديدة في بركماتية التداول للرواية)وهو الذي عودنا بأطروحاته الجديدة ومصطلحاتها وهي الكثيرة .. الجلسة بإدارة الدكتور فائز الشرع الذي نوه على إن المنتدى يعزز المعرفة والفكر لكافة الفنون والآداب وعن سيرة ومنجز الضيف وعطائه في رفد الثقافة والمعرفة النقدية وهو الكاتب الإشكالي الذي لا يريد مشاكسة الآخرين والتي تتناول مفاهيمه التحليل والتاؤيل لدى القارئ.. ومن ثم قدم الناقد محاضرته التي تناولت الاتجاهات الجديدة في برجماتية التداول المعرفي للرواية والتي قسمها إلى عدة مباحث وذكر الناقد :- بدا ترتبط فكرة البرجماتية للرواية بعملية التسويق والتبادل النفعي بين القراء والكُتاب ,ونتيجة لذلك تتجه الرواية في العديد من البلدان نحو طرق باب الحقول المعرفية التقنية والاجتماعية التخصصية , تمزج بين ثقافة المكان والزمان والسلوك النفسي والمظهري والنفعي ...

وأضاف : لذا فاني سأتقدم إلى بعضها كونها الأقرب إلى التأثيث الروائي الجديد في العالم ... وأشار إلى : من بين اتجاهات الرواية والنقد الحديثين ستة مناهل حضارية للفن الروائي . سنتابعها بحسب الأتي : ونقدم ملخص لها كما جاء بدراسة الأستاذ الناقد :-

1. اتجاه

انثروبولوجيا السرد النفسي

ومن البديهي إن الرواية هذه ستخضع لوضع الأحداث بموضع السلوك المنعكس عن محفزات وميول واستجابات قصدية ولا قصدية ,ستكون بمثابة قوى موجهة للقول الروائي معتنية باللعب الأسلوبي على القيمة الجمعية والزمن .

المهاد المتقدم يحتاز على موضوعتين مهمتين هما : التأكيد على الثيمة القيمية من جانب الوعي ,ثم اللعب الزمني بما يُمكّن القائل أو الفاعل من أبراز حالاته أو حالات الآخرين وفقاً لما عليه الفكرة في الذهن أولاً , من ثم عند تحولها سلوكاً . مثلما تعبر عنه رواية " آلام السيد معروف" للكاتب العراقي غائب طعمة فرمان . نموذج / هذيانات السيد معروف للروائي غائب طعمة فرمان وتناول فيها

أولاً : هذيان الإنشاء المجازي
ثانياً : هذيان الوصف التراكمي
ثالثاً : هذيان فتنة الأثر
رابعا :هذيان المسجوعات
أ ـ لغة الهوامش الهذيانية
ب ـ هذيان هيئات المقام الذهالي
خامسا : هذيان استعارات الغروب

2- اتجاه

الاسطرة الشعبية

تؤشر التعريفات والشروحات الموجزة أدناه إلى عدة أفكار لا روائية سنحاول استثمارها في البحث عن وشائج روائية بين الأسطورة وعلم الإنسان الثقافي والحكاية الشعبية . لنستأنس بالمعلومات أدناه :" تتركز دراسة الانثربولوجيا على المُجتمعات البدائية. ومُنذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمُتقدمة.

فتدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية مثل العائلة، والفخذ، والعشيرة، والقرابة، والزواج، والطبقات والطوائف الاجتماعية، والنظم الاقتصادية، كالإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والمقايضة، والنقود، والنظم السياسية، كالقوانين، والعقوبات، والسلطة والحكومة، والنظم العقائدية، كالسحر والدين. كما تدرس النسق الإيكولوجي...

وتناول نموذج

مثيو ـ لاماتاليشن والتناسل الحكائي

للتناسل الحكائي في رواية اليشنييون لجمعة اللامي ثلاثة أنماط هي :

أولا : التوالد الأساسي
ثانيا : الاستعارة المتناسلة
ثالثاً : اللوازم السردية

3. اتجاه

سردية الانثو ـ اركلوجيا

لنهتدي بالمفتتح ألمعلوماتي الالكتروني الذي يشير إلى :

" ((الانثو- آركيلوجيا ,تتكون من مقطعين ,وتعني دراسة المجتمعات المعاصرة بمناهج علم الآثار بضمنها الآثار التجريبية التي تنحصر مجالاتها في إعادة تجارب الماضي , مثل صناعة الأدوات والحرف والمواد الفنية للرسوم الصخرية والعمارة بحيث تعتمد على توفر معلومات آثارية وتاريخية .. وهي فرع من فروع الانثربولوجيا الحضارية (الثقافية) , وتدور طبيعة التعاريف المختلفة للاثنو- آركيلوجيا حول استغلال المعلومات الاثنوغرافية (علم الأجناس العرقية) في تكوين فرضيات نشأة الحضارات وأدواتها العملية بالقياس والمقارنة.

نموذج

اركلوجيا عصرنة العصور الوسطى

رواية التل لسهيل سامي نادر ,بعد الإنجاز , قصدت التداول الذي يضمر ثقافة تفتيت العنف في بغداد . هذه الرواية يُصار فيها إلى فعل البحث : البحث في الصحراء عن أرث وآثار..البحث بين الناس عن أصدقاء..البحث في الذاكرة عن علائم أنثوية..البحث بين الأصوات عن أنغام حيية لحبيبة..البحث في التاريخ عن أبطال من البسطاء في زمن الملوك..البحث في الروائح عن مرافئ انتعاش الأنفاس.. البحث في الزمن عن رواة حقيقيين..

الرواية تشكيل دراسي يأخذ بالبحث الفكري بعلمية تشبه الرسائل الجامعية ,تأخذ بالبحث عن الآثار بمثل ما يفعله فنيّو دائرة الآثار العامة في العراق ,لكن الأهم هو البحث عن علائق الأمن والأمومة والانبساط ,والمنزليّة ,والعاطفة الناضجة بوعي ثقافي دافق , وتمكين الفعل الرفيع من الاستمرار بالنشاط والجديّة والدقة ورغبة الكشف والاكتشاف ,وتكثيف الأفكار.

4. اتجاه

أيدلوجيا الروائية

من بديهيات التعلم الفلسفي القول : أن الايدلوجيا هي الإطار الفكري الذي يعبّر عن محتويات العلوم والفنون والمعارف المختلفة ,عبر مقولات وفرائض وبراهين تخص طبيعة وأغراض الحقول المعرفية , إلّا أن الاستعمال التداولي المستمر يكاد ينحصر في المبادئ السياسية وعقائدها النفعية ,اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. عليه سنتماشى مع السائد ونَسمُ الروايات ذات الغايات السياسيّة الاجتماعية بكونها روايات أيدلوجية ,خاصة تلك التي تتعلق بالفكر الثقافي وعلاقة الفرد بالسلطة الحاكمة ,أو أحزابها ,أو أنظمتها الشمولية. بمعنى أدق أننا سنتجه بفعلنا النقدي جهة التحليل بآليات النقد الثقافي . نموذج

الوعي بأيدلوجيا الإرهاب

. مشرحة بغداد ,أو حسب ما يسمى بالمأوى السردي السري للحياة في بغداد ,هي رواية برهان شاوي التي تتبنى اتجاهات تصيغ الشخصية ورفع الحدث اليومي لمرتبة السديمي ,وما يلحق هذه من تبئيراتثيمية وفنية ,حيث أن النمو الاجتماعي لذاتية الأبطال يتصيّر مراقبة ونقلاً وفعلاً وتقمصاً لوعي الفرد الجمعي دونما ضغوطات خارج الذاتية . أن النمو السردي للأحداث بطريقة التحولات التدريجية ترفعها إلى مستوى الحدث ألغرائبي , بإشراك قوى اللامعقول ليصير الحدث ,فيما بعد ,حدثاً شبه واقعي تخيلي

5. اتجاه

الرواية الإيكولوجية

" النقد البيئي منهج جديد في القراءة والتحليل والتقويم، فهو يهتم بدراسة البيئة والطبيعة والمكان في الإبداع والأدب، بمعنى أن هذا النقد يتخذ بُعْدًا موضوعيا وثقافيا وتفكيكيًا،لا سيما إذا تسلّح النقاد بمجموعة من المناهج الحَداثية وما بعد الحَداثية لمقاربة الظواهر البيئية في النصوص والخطابات، انطلاقًا من الداخل النصي والسياق الخارجي؛ بُغْيَة تأويل النص ثقافيًا وبيئيًا وإعلاميًا" . " النقد الإيكولوجي؛ منهج نقدي يهتم بدراسة علاقة الإنسان بالبيئة والمكان؛ وأثر الأرض والطبيعة في الكتابات الأدبية؛ أي استكشاف معاني البيئة في النصوص الأدبية؛ وهي مقاربة تُخضع سيادةَ التصورات المتمركزة بَشريًا عن البيئة للدرس والتحليل؛ على اعتبار أن مصدر إلهام الأدباء هو انخراطهم في المخطط الكوني الذي تشاركهم فيه جميع الكائنات الحيوانية والطبيعية".

هذان الرأيان يخصان النقد ,ومن بديهيات القياس أن تكون مادة النقد موجّهة لصفته ,بمعنى أن النقد الأيكَلوجي في الرواية مثلا ,تكون مادته هي الرواية الايكولوجية .

نموذج

ايكولجيا ليلة الملاك

شعرية التوحد البيئي

تتميز رواية (ليلة الملاك) للروائي نزار عبد الستار بكونها رواية وصف بيئوي من الطراز المناسب لتوجهات ايكلوجيا الأدب الروائي ,إذ تحفل برؤى ايكلوجية متناسقة مع رؤى مكانية زمانية تخص أنسنة التوحد البيئي ,كأن البشر والمخلوقات غير العاقلة يلاقون ذات الهموم وذات الأحداث وذات الطموحات التي تخص التعاون والتسامح المتبادل لحسن السلوك ,لصناعة زمان حضاري جديد.

يقارب التماسس بين الثقافات (الشعبية ,الأمومة ,الطفولة , النسوية) .

6. اتجاه

تداولية التأثيث السردي

نرى في السرد قوى لعناصر تقوم بمهمة التأثيث ,والحكي ,وإظهار الوقائع الاجتماعية ,والسياسية والاقتصادية .

في الاشتغال الروائي يشترط أن تجيء عناصر مؤثثات الرواية متوافقة مع أدواتها لتصيغ حكايات واجبة الإقناع والتصديق على الرغم من كونها مخلوقات أشارية لا يبين منها سوى مظهر مضلل يستدعي لنفسه مضمرات ,هي الأخرى مخلوقة ومضللة ومتحولة بحس يقع بين الوجد والعشق والعفوية والتخطيط.

نموذج

التأثيث في رواية يمامة

رواية يمامة هي رواية الإحساس المفرط بالأشياء ,حدسا لا لمساً . مكانها قرطبة ,المدينة المستعادة . أنها مدينة فاصلة بين مرحلتين , مرحلة الرخاء والجمال والرفاهية والحرية والعشق والعلم ,مرحلة لم يمر بها كاتب تأريخها الوجدي سلام عبود ,ومرحلة جديدة لمدينة منتهكة متراجعة في كل شيء ,ترمز لكل الخراب في الأرض والنعَم الربانية. مرحلة الخراب هذه استعادها الروائي سلام عبود في "يمامة .. لنرَ ذلك في الآتي :

أولاً : تركيب الوصف
ثانياً : التلامس البصري

لعل هذا التلامس كياني متكاثر الوجود لمخصوصات من مثل :

أ ـ حجر الجامع
ب ـ أجزاء الجسد البشري
ج ـ رواء الأنفاس

ثالثا : حيوانية التوحد

نحن هنا بإزاء متجه آخر للفهم ,هنا طقس جديد للوحدة والحلم والقيم . إنها مملئات الوجود بمكنوناتها من :

ـ السكون المتكلم
ـ الشدو المميت ـ الأصوات الهاربة

بعد انتهاء المحاضرة تداخل بعض الحضور بطرح التساؤلات والملاحظات فيما يخص البرجماتية وعلاقتها بالرواية وكمفهوم عام ومنهم الناقد محمد يونس والروائي علي الحديثي والناقد على البدر .. ختاما رد الناقد لم احدد البرجماتية بكونها أسلوبا ثقافيا ايجابيا فقط وتعاملت معها كتداول فقط ، أي من موضوعات القراءة وأي قراءة هي تداول وأي تداول هو بركماتية ..في مسالة الاتجاهات الجديدة في الرواية أخذت هذه الروايات لان فيها ما طرح عن الدراسة ولم اغبن أحدا فقد تواصلت كتاباتي عن اغلب الروائيين العراقيين وتعمدت إلى اتجاهي لهذه الروايات الست لأنها وجدت فيها ما أريد في الموضوع البيئي والايكولوجي ولم أعتني بعلم الآثار كآثار ولكن اعتمدت على الوثائق ورواية غائب طعمة فرمان التي تناولتها تعتبر مهمة ومنارة ممتازة من يريد يدرس الرواية ..وتم تقديم شهادة تقدير من قبل الأستاذ مؤيد الموسوي للناقد إسماعيل إبراهيم عبد لجهوده المتميزة في رفد مسيرة النقد والأدب ..

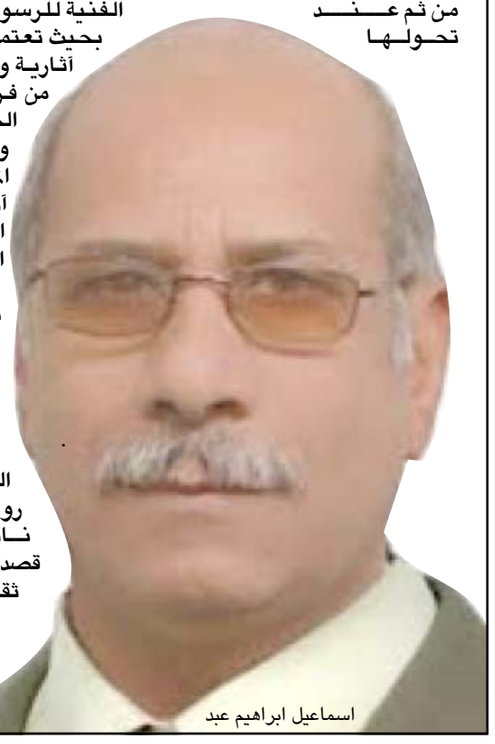

اسماعيل ابراهيم عبد

مقروءاً وفق مفهوم التناص والسرد متعدد الأصوات

رفعة الجادرجي وبلقيس شرارة في جدار بين ظلمتين

شكيب كاظم
بغداد

وأنا أقرأ كتاب (جدار بين ظلمتين) الذي تناوب على كتابة فصوله رفعة كامل الجادرجي وعقيلته بلقيس شرارة كريمة الأديب الكاتب محمد شرارة الذي ما زلت أنظر بعين الإكبار والاحترام إلى كتابه الوحيد الموسوم بـ (نظرات في تراثنا القومي) والصادرة طبعته الأولى عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر –ببيروت سنة 1982 وتولت تحقيقه ونشره كريمته الأخرى، الدكتورة حياة شرارة، أستاذة الأدب الروسي في كلية اللغات بجامعة بغداد، والتي نقلت إلينا عيون الأدب الروائي الروسي القيصري ولاسيما أدب تورجنيف، ومازالت في الذاكرة ترجمتها لرواية (مذكرات صياد) لتورجنيف، أقول: وانا أقرأ هذا العمل الكابوسي، الذي يصوران فيه حياة السجن التي عاناها رفعة الجادرجي، وما ترك من آثار نفسية وجسدية على الأسرة، بدءاً من صباح يوم الجمعة /16كانون الأول/ 1978وحتى إطلاق سراحه في العشرين من أب/1980. تذكرت روايات الحيز الضيق، فضلاً على ما يعرف بالنقد الأدبي بالرواية البوليفونية، أي الرواية متعددة الأصوات، وهو فن من فنون السرد الروائي، حيث يتولى اكثر من شخص من شخوص العمل الروائي، لا بل كلهم، سرد الحادث المركزي في الرواية، من منظورات مختلفة، وتأثيراته عليه، وتأثره به وتفاعله معه، ولدينا في السرد العربي رواية (ميرامار) للروائي العربي الوحيد الحائز على جائزة نوبل للآداب خريف سنة 1988 نجيب محفوظ، فالسرد يجري في (بنسيون ميرامار) بمدينة الإسكندرية من خلال شخوص الرواية: عامر وجدي وحسني علام ومنصور باهي وسرحان البحيري وطلبة مرزوق وزهرة وتفاعلهم بالحدث المركزي ووجهة نظر كل منهم به.

بلقيس شرارة

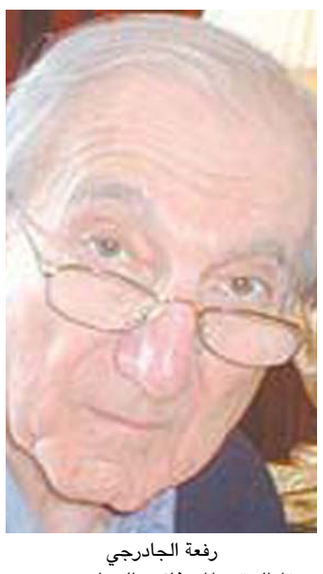

رفعة الجادرجي

فصول سردية

كما وجدت في هذا العمل الكتابي، الذي أعده عملاً سردياً، تناوب فيه كاتباه، رفعة الجادرجي وعقيلته بلقيس شرارة، تقديم فصوله السردية الروائية من خلال زاوية نظر كل منهما، لذا، كما يقول رفعة، قررنا أن يكتب كل منا من موقعه من ذلك الجدار الذي فَصَلَنا، فكتبت بلقيس ما كان يجري من أحداث ومشاعر ومحن واثباطات في ظلمة الجهة الخارجية من الجدار، وكتبت أنا بدوري ما كان يجري في ظلمة الجهة الداخلية منه، من غير أن نسعى إلى ربط أحداثهما، إذ لم يكن هناك ما يربطها، كان كل منا يواجه الأحداث بمفرده. تنظر ص11.ص 12.

وإذ وجدت بالكتاب وشيجة تربطه بالرواية البوليفونية متعددة الأصوات من زاوية بناء هذا الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى عن دار الساقي سنة 2003 فأني وجدت هناك تناصاً على لغة النقد البنيوي، أو ما عُرِفَ بوقوع الحافر على الحافر على لغة أبي الطيب المتنبي الذي سُئِلَ عن ذلك فقال: الشعر جادة وربما وقع الحافر على الحافر، أو التنافذ والتأثير والتأثر، وبأن المكتوب، هو مجموعة النصوص السابقة عليه، وهو مصطلح دخل الدراسات النقدية العربية بداية عقد الثمانين من القرن العشرين، وكان للناقدة البلغارية جوليا كرستيفا، فضل اكتشاف هذا المصطلح النقدي، أو المجرات المتجاذبة على لغة القاص المدهش محمد خضير في كتابه الرائع الحكاية الجديدة فأني وجدتُ فكرةً طرأت على ذهن المهندس المعماري رفعة الجادرجي، وهو يحاول دفع أيام السجن الثقيلة، بأن يشغل نفسه بما يبعد عنه شبح الصمت والظلام بأن يشغل عقله بتصميم مخططات بيانية، أو مخططات انسيابية لنظرية جدلية العمارة، التي استحدث مبادءها منذ أن كان طالباً دارساً فَي إنكلترا، أواخر أربعينات القرن العشرين، هذه الأفكار، إشغال السجينُ نفسَه فيما يفيد وينفع وكي لا يقع في طائلة الجنون وحبائله، بسبب السكون وبلادة الفراغ والظلمة، وجدتها تطرأ على أفكار السيد (ب) بطل رواية (لاعب الشطرنج) الرائعة للروائي النمساوي اليهودي ستيفان زفايج، المنتحر في بلاد المهجر؛ البرازيل التي هرب إليها بسبب القسوة الشديدة والتمييز العنصري الذي مارسه الألمان عامة وأدولف هتلر قائد الرايخ الثالث خاصة، ضدهم، فأنتحر وزوجته فجر الثالث والعشرين من شهر شباط سنة 1942بطل الرواية هذه، الذي يعاني آلام السجن الانفرادي في غرفة مؤثثة ومتوفرة فيها كل أسباب الراحة، هذا الوقت المتثائب البطيء، بسبب الوحدة، تجبره على سرقة كُتَيِّب من معطف أحد ضباط التحقيق، خلال إحدى هذه الجلسات، كان الكتيب في علم الشطرنج، وبعد تدريب استمر خمسة عشر يوماً، استطعت كما يقول السيد (ب) أن ارسم في ذهني سير كل الأدوار، الواردة في الكتاب، وادركت حينئذ أية نعمة جليلة خلعتها عليَّ سرقتي له، أصبحت املكُ وسيلة لإعمال الفكر، وسيلة لا ثمرة لها قد تقول هذا، ولكنها تحررني من أسر العدم، فقد أصبحتُ امتلك بفضل هذه الأدوار المئة والخمسين، سلاحاً ماضياً ينقذني من رتابة الزمان والمكان. ننظر ص56. ص 57من رواية (لاعب الشطرنج. ستيفان زفايج).

لقد استغل وقت فراغه المدمر، بما يفيده ويبعده عن وهدة الاختلال العقلي والجنون فبدأ يبتكر العاباً ونقلات شطرنجية، مستعيناً بنقلات كبار الشطرنجيين في العالم المدونة في كتيب الشطرنج الذي سرقه من معطف المحقق غَفْلَةً.

رفعة كامل الجادرجي يسأل صديقه يحيى ثنيان، الذي كان قد اعتقل لمدة أربعة اشهر في زنزانة إنفرادية، يسأله كيف كان يمضي وقته وهو في هذه الوحدة الممضة الموحشة، يجيبه انه كان يشغل نفسه في تتبع حركة النمل وسيره، وما يطرأ عليه من تغيرات سلوكية، لكن في الزنزانة رقم 26التي اعتقل فيها رفعة، واصبح رقما لا كياناً محدداً، اصبح الرقم ?200ما كان هناك نمل يشغل به نفسه، لذا بدأ بألهاء نفسه بتصميم تخطيطات لنظريته في جدلية العمارة. يقول: ((بدأتُ أضيف في ذهني وأنا في ظلمة الزنزانة على هذه المبادئ، واقدم على تحسينها، فكنت أستنفد في هذا النهج ساعات عديدة، في تحسين المخططات البيانية التي نظمتها في مخيلتي، ومنحتني هذه التمارين فرصة تجاوز هموم فساد الزمن.

ففي قدرة الزنزانة، أن تحجز البدن وتكبله وتذله، وتجوعه، وتخضعه لمعيش لا تقبل به الكلاب البرية (...) ولكن بالرغم من ذلك يتمكن الفكر من اختراق مادة جدرانها الجامدة، فالفكر ليس مادة تُشْغِلُ حيزاً يحجز فيه، أو يتحدد بمكان ما، وإنما الفكر حرَ بطبيعته (...) ولذلك بدأت أتنقل من كتاب، إلى كتاب آخر، واطلقتُ مخيلتي، وباشرت أزور عمارات في مواقع متعددة من العالم، وأتأمل طرزها المتنوعة، وهي تنفرد بسمات تبهر إحساسنا وذائقاتنا، فلا يمكن للفكر أن يجمد، ولايسبت إلا مع توقف الدماغ وزواله تراجع (ص149).

تناص الافكار

الزمن لدى رفعة الجادرجي مهم، يجب الاستفادة منه، لذا قرأ في سجنه، خلال خمسة عشر شهراً، مئة وستين كتاباً!! هذه المصادفات، التي تحصل في حياتنا الدنيا، لمما يذهلني، وهذا التناص في الأفكار كيف يحصل؟ الدنيا مزدحمة بالغرائب التي تبقى عصية على التعليل والتحليل، وإني لواثق أن الأستاذ رفعة الجادرجي، لم يقرأ رواية (لاعب الشطرنج) لزفايج، كي ينحو منحا بطلها المحتجز إنفرادياً، السيد (ب) وما أشغل نفسه به، لتمضية وقت الاحتجاز المتثاقل، إذن كيف حصل الذي حصل، فيقترب التفكيران، ويتوصلان إلى حل يكاد يكون متقارباً، إن لم أقل متشابهاً؟!

مسألة أخرى في التناص والتوافق على الرغم من بعد المسافات والأوقات، شاء زفاريج أن يطلق على المحتجز بطل قصته، اسماً غائماً مُلْغزاً السيد (ب) في حين أصبح رفعة في التوقيف، رقماً، مئتين بعد أن نزعوا عنه اسمه، فأصبح ينادى أو يخاطب لا باسمه المعروف به بل بالرقم الذي منحوه له (مئتين)!.